فأكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف
البيوت ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء ففزعوا إلى موسى ووعدوه
التوبة فكشف عنهم بعد سبعة أيام خرج موسى عليه السلام إلى الفضاء
فأشار بعصاه نحو المشرق فرجع الجراد إلى النواحي التي جاء منها فقالوا
ما نحن بتاركي ديننا فأقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو
الحمنان في قول أبي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو أولاد
الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير
السوس فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض وكان يدخل بين
ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعاما فيمتلئ
قملا وكان يخرج أحدهم عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها
إلا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان إلى جنبهم كثيب أعفر فضربه موسى
بعصاه فصار قملا فأخذت أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم
وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا
إلى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر وعزة
فرعون لا نصدقك أبدا فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت
بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم وأطعمتهم فلا يكشف أحد شيئا
من ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل إذا
أراد أن يتكلم وثبت الضفدع إلى فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم
فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بأنفسها في القدور وهي
تغلي وفي التنانير وهي تفور فشكوا إلى موسى وقالوا ارحمنا هذه
المرة فما بقي إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عليهم

الجراد الراجل

العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم
الدم فصارت مياههم دما فشكوا إلى فرعون فقال إنه سحركم
فكان يجمع بين القبطي والإسرائيلي على إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي
ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم
وللإسرائيلي الماء حتى إن المرأة القبطية تقول لجارتها الإسرائيلية
اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فيّ فيصير الماء في فيها دما وعطش
فرعون حتى أشفى على الهلاك فكان يمص الأشجار الرطبة فإذا
مضغها صار ماؤها الطيب ملحا أجاجا وعن سعيد بن المسيب
سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروي أن
موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم
هذه الآيات وروي أنه لما أراهم اليد والعصا ونقص الأنفس والثمرات
قال يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض فخذه بعقوبة تجعلها
له ولقومه نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية فحينئذ بعث الله عليهم
الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح
القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف آيات مفصلات نصب على
الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من
آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وأنها عبرة لهم ونقمة على كفرهم
أو فصل بعضها من بعض بزمان تمتحن فيه أحوالهم وينظر أيستقيمون
على ما وعدوا من أنفسهم أم ينكثون إلزاما للحجة عليهم بما عهد
عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والباء
إما أن تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين أحدهما أسعفنا إلى

أسعفت الرجل بحاجته قضيتها له وأسعفته أعنته على أمره